

التبيان في تفسير القرآن

(426) أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون (101) قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين (102) آيتان بلا خلاف. يقول اﷻ تعالى: مخبرا عن احوال الكفار بأنا متى " بدلنا آية مكان آية بأن رفعنا آية ونسخناها، وأتينا بأخرى بدلها، نعلم في ذلك من مصلحة الخلق، وقد يكون تبديلها برفع حكمها مع ثبوت تلاوتها (وقد يكون برفع تلاوتها دون حكمها) (1) وقد يكون برفعهما. والتبديل - في اللغة - رفع الشئ مع وضع غيره مكانه، تقول: بدله تبديلا وأبدله إبدالا، واستبدل به استبدالا. ثم قال: " واﷻ أعلم بما ينزل " مما فيه صلاح الخلق من غيره. وقوله: " قالوا إنما انت مفتر " معناه يقول هؤلاء الذين جحدوا نبوتك وكفروا بآيات اﷻ: إنما أنت يا محمد مفتر كذاب في إدعائك الرسالة من اﷻ. ثم أخبر عنهم، فقال: " بل أكثرهم لا يعلمون " انك نبي، لتركهم النظر في معجزاتك، ولشبه داخله عليهم، وان علمه بعضهم وكابر، وجد ما يعلمه، ثم امره بأن يقول لهم " نزل به روح القدس " يعني القرآن نزل به جبريل (ع) " ليثبت الذين آمنوا " وتثبيتهم لهم هو استدعاؤه لهم به وبالطافه ومعونته إلى الثبات على الاسلام وعلى تصديق محمد صلى اﷻ عليه وسلم. ثم بين أن القرآن هدى ودلالة وبشارة للمسلمين. قوله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) (103) آية بلا خلاف. (1) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة.